The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalm 89	سِفْر المزامير (المَزْمور 89)
#D_20081222	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 669
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ التَّاسِعِ وَالثَّمانين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

مَنْ في السَّماءِ يُعادِلُ الرَّبَّ؟ وَمَنْ يُشْبِهُ الرَّبّ في الكَوْنِ كُلِّهِ؟ لَقَدْ أجابَ المُرَنِّمُ عَنْ هَذَيْنِ السُّؤالَيْنِ المُهِمَّيْنِ. لِذَلِكَ، تَعالَ لِنَرى ما قالَهُ المُرَنِّمُ في هذا المَزمورِ البَديعِ الَّذي يُمْكِنُنا أنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُ دُروسًا مُهِمَّةً في حَياتِنا الرُّوحِيَّةِ معَ الله.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورِ التَّاسِعِ والثَّمانين دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقَدْ وَصَلْنا، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ التَّاسِعِ وَالثَّمانين، وَهُوَ بِعُنوان: "قَصِيدَةٌ لأيْثَانَ الأزْرَاحِيِّ". وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 4:

بِمَرَاحِمِ الرَّبِّ أُغَنِّي إِلَى الدَّهْرِ. لِدَوْرٍ فَدَوْرٍ أُخْبِرُ عَنْ حَقِّكَ بِفَمِي. لأَنِّي قُلْتُ: «إِنَّ الرَّحْمَةَ إِلَى الدَّهْرِ تُبْنَى. السَّمَاوَاتُ تُثْبِتُ فِيهَا حَقَّكَ». «قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَ مُخْتَارِي، حَلَفْتُ لِدَاوُدَ عَبْدِي: إِلَى الدَّهْرِ أُثَبِّتُ نَسْلَكَ، وَأَبْنِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ كُرْسِيَّكَ». سِلاَهْ.

هَلْ لاحَظْتَ، يا صَديقي، اخْتِلافَ هذا المَزْمورِ عن المَزامير الأُخرى؟ فالمَزاميرُ تَبْدَأُ عَادَةً بالشَّكوى والتَّعبيرِ عن الحُزْنِ والألم، ثُمَّ تَنْتَهي بالتَّسْبيحِ والتَّهْليلِ والحَمْدِ نَتيجةَ اسْتِجابَةِ اللهِ. ولكِنَّ هذا المَزمورَ يَبْتَدِئُ بِتَسْبيحِ اللهِ على إحْساناتِهِ، وَيَبتدِئُ بِذِكْرِ مُعامَلاتِهِ مَعَ شَعْبِهِ، واخْتيارِهِ لَهُمْ مِنْ سَائِرِ الشُّعوبِ، وَوُعودِهِ لِداوُد بأَنَّهُ سَيُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. ثُمَّ نَقرأُ لاحِقًا شَكْوى مِنْ حالِ الشَّعْبِ بَعْدَ زَوالِ مُلْكِ داوُد.

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ المُرَنِّمَ يُسَبِّحُ اللهَ على مَراحِمِهِ فيقول: "بِمَرَاحِمِ الرَّبِّ أُغَنِّي إِلَى الدَّهْرِ. لِدَوْرٍ فَدَوْرٍ أُخْبِرُ عَنْ حَقِّكَ بِفَمِي". ويا لَها مِنْ كَلِماتٍ جَميلةٍ ورائِعَةٍ نَبْتَدِئُ بها تَسْبيحَنا للهِ على مَراحِمِهِ. فَمَراحِمُ اللهِ لا تَنْتَهي. وَهِيَ مَوْجودَةٌ مُنْذُ الأزَل. وَنَقْرَأُ هُنا كَلِماتٍ قالَها الرَّبُّ حَقًّا لِداوُد إذْ نَقرأُ في 2صَموئيل 7: 8 16 أنَّ الرَّبَّ قالَ للنَّبِيِّ ناثان: " وَالآنَ فَهكَذَا تَقُولُ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا أَخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ مِنْ وَرَاءِ الْغَنَمِ لِتَكُونَ رَئِيسًا عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَكُنْتُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ، وَقَرَضْتُ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَعَمِلْتُ لَكَ اسْمًا عَظِيمًا كَاسْمِ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ. وَعَيَّنْتُ مَكَانًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَغَرَسْتُهُ، فَسَكَنَ فِي مَكَانِهِ، وَلاَ يَضْطَرِبُ بَعْدُ، وَلاَ يَعُودُ بَنُو الإِثْمِ يُذَلِّلُونَهُ كَمَا فِي الأَوَّلِ، وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ. وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتًا. مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا. إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ. وَلكِنَّ رَحْمَتِي لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ الَّذِي أَزَلْتُهُ مِنْ أَمَامِكَ. وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتًا إِلَى الأَبَدِ»".

ثُمَّ تَأتي الكَلِمَة "سِلاه" في نِهايةِ العَدَدِ الرَّابِعِ مُعْلِنَةً انْتِهاءَ كَلامِ اللهِ هُنا. وسوفَ نَسْمَعُ اللهَ يَتَكَلَّمُ ثانِيَةً بَعْدَ قَليل. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يُكْمِلُ حَديثَهُ قائِلًا في الأعْداد 5 7:

وَالسَّمَاوَاتُ تَحْمَدُ عَجَائِبَكَ يَا رَبُّ، وَحَقَّكَ أَيْضًا فِي جَمَاعَةِ الْقِدِّيسِينَ.
لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ؟ إِلهٌ
مَهُوبٌ جِدًّا فِي مُؤَامَرَةِ الْقِدِّيسِينَ، وَمَخُوفٌ عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوْلَهُ.

وَمِنَ المُؤكَّدِ أَنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَتَعَلَّمَ الكَثيرَ مِنْ سِفْرِ المَزامير عَنْ تَبْجيلِ اللهِ وَتَوْقيرِهِ واحْتِرامِهِ. فَنَحْنُ نَنْسَى أحْيانًا أنْ نُعْطي اللهَ الاحْتِرامَ الَّذي يَليقُ بِهِ والذي يَسْتَحِقُّهُ. وَقَدْ نَتَحَدَّثُ عَنْهُ أحْيانًا كَما لو كانَ رَجُلًا مُسِنًّا يَعيشُ في الطَّبَقَةِ العُلْوِيَّةِ مِنَ البِنايَةِ الَّتي نَسْكُنُ فيها. لذلكَ، لَيْتَنا نَتَعَلَّم أنْ نُدَقِّقَ النَّظَرَ في المَزامير خَاصَّةً، وَفي كلمةِ اللهِ عَامَّةً، لكي نَتَعَلَّمَ مِنْ رِجالِ اللهِ الأتْقياء أنْ نُعْطي اللهَ ما يَسْتَحِقُّهُ مِنْ تَبْجيلٍ، وَتَقْديرٍ، وَتَمْجيد. فاللهُ عَظيمٌ جِدًّا وليسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصاء. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ هُنا: "لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ؟" والجَوابُ الواضِحُ هُوَ: "لا أحَد". فلا أحَدَ يُعادِلُ الرَّبَّ، ولا أحَدَ يُشْبِهُهُ البَتَّة.

وَما أعْظَمَ التَّبْجيلَ الَّذي كانَ يُظْهِرُهُ نُسَّاخُ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ للهِ عِنْدَ إنْتاجِ نُسَخٍ إضافِيَّةٍ مِنَ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ. فعندما كانُوا يَجِدونَ الكَلِمَة "إلوهيم" في النَّصِّ، كانُوا يَغْسِلونَ القَلَمَ قَبْلَ كِتابَةِ اسْمِ اللهِ ثُمَّ يَغْمِسونَهُ في حِبْرٍ جَديدٍ. وعندما كانُوا يَجِدونَ الكَلِمَة "أدوناي" (أيْ: الرَّبّ)، كانُوا يُحْضِرونَ قَلَمًا جَديدًا لِكِتابَةِ اسْمِ اللهِ بِهِ. وفي حَالاتٍ أُخرى، كانُوا يَذْهَبونَ وَيَسْتَحِمُّونَ، وَيَلْبَسونَ مَلابِسَ جَديدَةً، ويَسْتَخْدِمونَ قَلَمًا جَديدًا وَحِبْرًا جَديدًا لِكِتابَةِ اسْمِ اللهِ. وَمَعَ أنَّ اللهَ لَمْ يَأمُرْهُمْ بذلك، فإنَّ هذا يُرينا مِقْدارَ الاحْتِرامِ والتَّوقيرِ والتَّبْجيلِ الَّذي كانُوا يُظْهِرونَهُ للهِ العَلِيِّ. وَهذا لا يَعْني أنَّنا مُطالَبونَ بالقيامِ بذلك. ولكِنَّ هذا يُعَلِّمَنا الكَثيرَ عَنِ احْتِرامِ اللهِ وإظْهارِ التَّوْقيرِ اللَّازِمِ لَهُ.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ في هذهِ الأعْدادِ إنَّ اللهَ "مَهُوبٌ جِدًّا فِي مُؤَامَرَةِ الْقِدِّيسِينَ، وَمَخُوفٌ عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوْلَهُ". والمَقْصودُ هُنا بِمُؤامَرَةِ القِدِّيسينَ هُوَ: مَحْفَلُ القِدِّيسينَ أوْ جَماعَةُ القِدِّيسين. وَهِيَ تَعْني حَرْفِيًّا: "مَجْمَعُ الأطْهار". فاللهُ مَهوبٌ جِدًّا وَمَخوفٌ كَثيرًا عِنْدَ جَميع المُحيطينَ بِهِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 8 14:

يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، مَنْ مِثْلُكَ؟ قَوِيٌّ، رَبٌّ، وَحَقُّكَ مِنْ حَوْلِكَ. أَنْتَ مُتَسَلِّطٌ
عَلَى كِبْرِيَاءِ الْبَحْرِ. عِنْدَ ارْتِفَاعِ لُجَجِهِ أَنْتَ تُسَكِّنُهَا. أَنْتَ سَحَقْتَ رَهَبَ
مِثْلَ الْقَتِيلِ. بِذِرَاعِ قُوَّتِكَ بَدَّدْتَ أَعْدَاءَكَ. لَكَ السَّمَاوَاتُ. لَكَ أَيْضًا الأَرْضُ.
الْمَسْكُونَةُ وَمِلْؤُهَا أَنْتَ أَسَّسْتَهُمَا. الشِّمَالُ وَالْجَنُوبُ أَنْتَ خَلَقْتَهُمَا. تَابُورُ
وَحَرْمُونُ بِاسْمِكَ يَهْتِفَانِ. لَكَ ذِرَاعٌ الْقُدْرَةِ. قَوِيَّةٌ يَدُكَ. مُرْتَفِعَةٌ يَمِينُكَ.
الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ. الرَّحْمَةُ وَالأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ.

يُسَبِّحُ المُرَنِّمُ اللهَ على قُدْرَتِهِ وأعْمالِهِ. فَهُوَ قَوِيٌّ وَكُلُّهُ حَقّ. وَهُوَ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يُسَكِّنَ أمْواجَ البَحْرِ لأنَّهُ "مُتَسَلِّطٌ على كِبْرِياءِ البَحْر" أيْ على أمْواجِهِ العَالِيَة. وَيَقولُ

المُرَنِّمُ أيضًا إنَّ اللهَ هُوَ الَّذي سَحَقَ "رَهَب" وَجَعَلَهُ مِثْلَ القَتيل. وَكَما ذَكَرْنا سابِقًا، فإنَّ "رَهَب" تُشيرُ إلى مِصْرَ الَّتي كانَتْ قُوَّةً عَظيمَةً آنَذاك. كذلكَ فإنَّ "رَهَبْ" يَرْمِزُ إلى الشَّيْطان. وَقَدْ سَحَقَ يَسوعُ رَأسَ الشَّيْطانِ بِقِيامَتِهِ مِنَ الأمْواتِ.

كذلكَ فإنَّ اللهَ هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ. وَيَذْكرُ المُرَنِّمُ جَبَلَيْ "تَابُور" وَ "حَرْمُون" لأنَّهُما كانا أعْلى جَبَلَيْنِ في أرْضِ كَنْعان. وَعِنْدَما يُشيرُ المُرَنِّمُ إلى الشِّمَالُ وَالْجَنُوبُ، وَإلى جَبَلَيْ تَابُورُ وَحَرْمُونُ، فإنَّهُ يَعْني أنَّ الخَليقَةَ كُلَّها تَشْتَرِكُ في تَسْبيحِ اللهِ الخَالِق.

وَيَصِفُ المُرَنِّمُ عَرْشَ اللهِ قائلًا: "الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ". وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "الرَّحْمَةُ وَالأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ". فاللهُ عَدْلٌ وَحَقٌّ. وَهُوَ إلٰه رَحْمَةٍ وَأَمانَةٍ. وَلْيَتَنا جَميعًا نَتَشَبَّهُ باللهِ وَنُحاوِلُ قَدْرَ اسْتِطاعَتِنا أنْ نُعامِلَ الآخَرينَ بالعَدْل، والحَقِّ، والرَّحْمَةِ وَالأمانَة.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 15 18:

طُوبَى لِلشَّعْبِ الْعَارِفِينَ الْهُتَافَ. يَا رَبُّ، بِنُورِ وَجْهِكَ يَسْلُكُونَ. بِاسْمِكَ يَبْتَهِجُونَ الْيَوْمَ كُلَّهُ، وَبِعَدْلِكَ يَرْتَفِعُونَ. لأَنَّكَ أَنْتَ فَخْرُ قُوَّتِهِمْ، وَبِرِضَاكَ يَنْتَصِبُ قَرْنُنَا. لأَنَّ الرَّبَّ مِجَنُّنَا، وَقُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ مَلِكُنَا.

وَهُنا، يُطَوِّبُ المُرَنِّمُ الشَّعْبَ الَّذي عَرَفَ الرَّبَّ، وَأدْرَكَ مَراحِمَهُ، وَراحَ يُسَبِّحُهُ. فَهؤلاءِ يَسْلُكونَ بِنورِ وَجْهِ الرَّبِّ. وَهُمْ يَبْتَهِجونَ باسْمِ الرَّبِّ اليومَ كُلَّهُ. وَهُمْ يَرْتَفِعونَ بِعَدْلِهِ لأنَّهُ هُوَ فَخْرُ قُوَّتِهِمْ. وَهُوَ يَقولُ: "وَبِرِضَاكَ يَنْتَصِبُ قَرْنُنَا". بِعِبارَةٍ أُخرى: "بِرِضَاكَ، يا رَبُّ، يَعْلو شَأنُنا". فَعِنْدَما نَكونُ مَرْضِيِّينَ قُدَّامَ اللهِ، فإنَّ قُوَّتَهُ سَتَفيضُ فينا وَبَرَكَتَهُ سَتَحِلُّ علينا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 19 21:

حِينَئِذٍ كَلَّمْتَ بِرُؤْيَا تَقِيَّكَ وَقُلْتَ: «جَعَلْتُ عَوْنًا عَلَى قَوِيٍّ. رَفَعْتُ مُخْتَارًا مِنْ بَيْنِ الشَّعْبِ. وَجَدْتُ دَاوُدَ عَبْدِي. بِدُهْنِ قُدْسِي مَسَحْتُهُ. الَّذِي تَثْبُتُ يَدِي مَعَهُ. أَيْضًا ذِرَاعِي تُشَدِّدُهُ.

والإشارَةُ هُنا هِيَ إلى الرُّؤيا الَّتي رَآها ناثانُ النَّبِيُّ بِخُصوصِ داودَ. وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَقرأ المَزيدَ عَنْ تلكَ الرُّؤيا في الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الثَّاني. فقدِ اخْتارَ اللهُ داودَ وأعانَهُ ليَصيرَ مَلِكًا عَلى شَعْبِهِ. أمَّا عَنْ مَسْحِ دَاوُد مَلِكًا، فإنَّنا نَقْرَأُ في الأصْحاحِ 16 مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الأوَّلَ: "فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «حَتَّى مَتَى تَنُوحُ عَلَى شَاوُلَ، وَأَنَا قَدْ رَفَضْتُهُ عَنْ أَنْ يَمْلِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ؟ اِمْلأْ قَرْنَكَ دُهْنًا وَتَعَالَ أُرْسِلْكَ إِلَى يَسَّى الْبَيْتَلَحْمِيِّ، لأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ لِي فِي بَنِيهِ مَلِكًا». فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «كَيْفَ أَذْهَبُ؟ إِنْ سَمِعَ شَاوُلُ

يَقْتُلَنِي». فَقَالَ الرَّبُّ: «خُذْ بِيَدِكَ عِجْلَةً مِنَ الْبَقَرِ وَقُلْ: قَدْ جِئْتُ لأَذْبَحَ لِلرَّبِّ. وَادْعُ يَسَّى إِلَى الذَّبِيحَةِ، وَأَنَا أُعَلِّمُكَ مَاذَا تَصْنَعُ. وَامْسَحْ لِيَ الَّذِي أَقُولُ لَكَ عَنْهُ». فَفَعَلَ صَمُوئِيلُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ. فَارْتَعَدَ شُيُوخُ الْمَدِينَةِ عِنْدَ اسْتِقْبَالِهِ وَقَالُوا: «أَسَلاَمٌ مَجِيئُكَ؟» فَقَالَ: «سَلاَمٌ. قَدْ جِئْتُ لأَذْبَحَ لِلرَّبِّ. تَقَدَّسُوا وَتَعَالَوْا مَعِي إِلَى الذَّبِيحَةِ». وَقَدَّسَ يَسَّى وَبَنِيهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى الذَّبِيحَةِ. وَكَانَ لَمَّا جَاءُوا أَنَّهُ رَأَى أَلِيآبَ، فَقَالَ: «إِنَّ أَمَامَ الرَّبِّ مَسِيحَهُ». فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ». فَدَعَا يَسَّى أَبِينَادَابَ وَعَبَّرَهُ أَمَامَ صَمُوئِيلَ، فَقَالَ: «وَهذَا أَيْضًا لَمْ يَخْتَرْهُ الرَّبُّ». وَعَبَّرَ يَسَّى شَمَّةَ، فَقَالَ: «وَهذَا أَيْضًا لَمْ يَخْتَرْهُ الرَّبُّ». وَعَبَّرَ يَسَّى بَنِيهِ السَّبْعَةَ أَمَامَ صَمُوئِيلَ، فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «الرَّبُّ لَمْ يَخْتَرْ هؤُلاَءِ». وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «هَلْ كَمُلُوا الْغِلْمَانُ؟» فَقَالَ: «بَقِيَ بَعْدُ الصَّغِيرُ وَهُوَذَا يَرْعَى الْغَنَمَ» [والحَديثُ هُنا هُوَ عَنْ داوُد]. فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «أَرْسِلْ وَأْتِ بِهِ، لأَنَّنَا لاَ نَجْلِسُ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى ههُنَا». فَأَرْسَلَ وَأَتَى بِهِ. وَكَانَ أَشْقَرَ مَعَ حَلاَوَةِ الْعَيْنَيْنِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «قُمِ امْسَحْهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ». فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا".

ثُمَّ نَقْرَأُ في المَزْمور 89: 22 24:

لاَ يُرْغِمُهُ عَدُوٌّ، وَابْنُ الإِثْمِ لاَ يُذَلِّلُهُ. وَأَسْحَقُ أَعْدَاءَهُ أَمَامَ وَجْهِهِ، وَأَضْرِبُ مُبْغِضِيهِ. أَمَّا أَمَانَتِي وَرَحْمَتِي فَمَعَهُ، وَبِاسْمِي يَنْتَصِبُ قَرْنُهُ.

القَرْنُ رَمْزٌ للقُوَّةِ. لذلكَ فإنَّ اسْمَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُهُ. فَبالرَّغْمِ مِنْ أعْداءِ داوُدَ الكَثيرينَ، فإنَّ أيًّا مِنْهُمْ لم يَتَمَكَّنْ مِنْ إخْضاعِهِ أوْ إذْلالِهِ. والسَّبَبُ في ذلكَ هُوَ أنَّ اللهَ كانَ مَعَهُ.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 25 27:

وَأَجْعَلُ عَلَى الْبَحْرِ يَدَهُ، وَعَلَى الأَنْهَارِ يَمِينَهُ. هُوَ يَدْعُونِي: أَبِي أَنْتَ، إِلهِي وَصَخْرَةُ خَلاَصِي. أَنَا أَيْضًا أَجْعَلُهُ بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ.

ومِنَ المُرَجَّحِ أنَّ الإشارَةَ هُنا هِيَ إلى الوَعْدِ المَذكورِ في سِفْرِ الخُروج 23: 31 إذْ نَقرأُ أنَّ الرَّبَّ قالَ لِعَبْدِهِ مُوسَى: "وَأَجْعَلُ تُخُومَكَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ إِلَى بَحْرِ فِلِسْطِينَ، وَمِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى النَّهْرِ". والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هذهِ الكلماتِ تَجِدُ تَحْقيقَها ليسَ فقط في داوُد، بل أيضًا في مَنْ كانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي مِنْ نَسْلِ داوُد، أيْ في يَسوعَ المَسيحِ الَّذي هُوَ مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 28 37:

إِلَى الدَّهْرِ أَحْفَظُ لَهُ رَحْمَتِي. وَعَهْدِي يُثَبَّتُ لَهُ. وَأَجْعَلُ إِلَى الأَبَدِ نَسْلَهُ، وَكُرْسِيَّهُ مِثْلَ أَيَّامِ السَّمَاوَاتِ. إِنْ تَرَكَ بَنُوهُ شَرِيعَتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِأَحْكَامِي، إِنْ نَقَضُوا فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَايَ، أَفْتَقِدُ بِعَصًا مَعْصِيَتَهُمْ، وَبِضَرَبَاتٍ إِثْمَهُمْ. أَمَّا رَحْمَتِي فَلاَ أَنْزِعُهَا عَنْهُ، وَلاَ أَكْذِبُ مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي. لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ. مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي، أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ: نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ، وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ». سِلاَهْ.

فَرَحْمَةُ اللهِ لِشَعْبِهِ هِيَ إِلى الدَّهْرِ. وَمَعَ أَنَّ نَسْلَ داوُد قَدِ انْتَهى بِمَوْتِ آخِرِ مُلوكِ يَهوذا (وَهُوَ صِدَقِيَّا)، فإِنَّ نَسْلَ المَسيحِ الرُّوحِيّ لا يَموت. ولكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا تَحْذيرًا مِنَ الرَّبِّ إِلى كُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يُخْطِئَ وَأَنْ يُعَوِّجَ الطَّريقَ. فَهُوَ يَقولُ: "إِنْ تَرَكَ بَنُوهُ شَرِيعَتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِأَحْكَامِي، إِنْ نَقَضُوا فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَايَ، أَفْتَقِدُ بِعَصًا مَعْصِيَتَهُمْ، وَبِضَرَبَاتٍ إِثْمَهُمْ".

ولكِنَّهُ يَعِدُ بِأَنَّهُ لَنْ يَنْزِعَ عَهْدَهُ أَبدًا مِنْ نَسْلِ داوُد إِذْ يَقول: "أَمَّا رَحْمَتِي فَلاَ أَنْزِعُهَا عَنْهُ، وَلاَ أَكْذِبُ مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي. لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ. مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي، أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ: نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ، وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ". وهَذا الكَلامُ يُذَكِّرُنا بالنُّبوءَةِ الَّتي وَرَدَتْ عن المَسيح في سِفْرِ إِشَعْياء 9: 6 و 7 إِذْ نَقرأُ: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا". وتَتَكَرَّرُ الكَلِمَة "سِلاه" في نِهايَةِ هذا المَقْطَع مِنْ هذا المَزمور للإِشارَةِ إِلى انْتِهاءِ كَلامِ الرَّبِّ.

والآنْ، يُتابِعُ المُرَنِّمُ حَديثَهُ قَائِلًا في الأَعْداد 38 45:

لكِنَّكَ رَفَضْتَ وَرَذَلْتَ غَضِبْتَ عَلَى مَسِيحِكَ. نَقَضْتَ عَهْدَ عَبْدِكَ نَجَّسْتَ تَاجَهُ فِي التُّرَابِ. هَدَمْتَ كُلَّ جُدْرَانِهِ جَعَلْتَ حُصُونَهُ خَرَابًا. أَفْسَدَهُ كُلُّ عَابِرِي الطَّرِيقِ صَارَ عَارًا عِنْدَ جِيرَانِهِ. رَفَعْتَ يَمِينَ مُضَايِقِيهِ، فَرَّحْتَ جَمِيعَ أَعْدَائِهِ. أَيْضًا رَدَدْتَ حَدَّ سَيْفِهِ، وَلَمْ تَنْصُرْهُ فِي الْقِتَالِ. أَبْطَلْتَ بَهَاءَهُ، وَأَلْقَيْتَ كُرْسِيَّهُ إِلَى الأَرْضِ. قَصَّرْتَ أَيَّامَ شَبَابِهِ غَطَّيْتَهُ بِالْخِزْيِ. سِلاَهْ.

ورُبَّما كَانَ هذا الوَصْفُ يَنْطَبِقُ على الحَالَةِ المُزْرِيَةِ والمُحْزِنةِ الَّتي صَارَ عليها كُرْسِيُّ داودَ بعدَ سُقوطِ أورُشَليم. فَقَدْ وَقَعَ مُلوكُها في الأَسْرِ البابِلِيِّ. وَقَدْ تَمَّ إِحْراقُ وَتَدْميرُ الهَيْكَلِ وأورُشَليم. وهذا يُرينا أَنَّ الكَلامَ عَنِ اسْتِمرارِ كُرْسِيِّ داودَ إِلى الأَبَدْ يُشيرُ إِلى المَسيح وَنَسْلِهِ الرُّوحِيِّ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 46 48:

حَتَّى مَتَى يَا رَبُّ تَخْتَبِئُ كُلَّ الاخْتِبَاءِ؟ حَتَّى مَتَى يَتَّقِدُ كَالنَّارِ غَضَبُكَ؟ اذْكُرْ كَيْفَ أَنَا زَائِلٌ، إِلَى أيِّ بَاطِلٍ خَلَقْتَ جَمِيعَ بَنِي آدَمَ! أيُّ إِنْسَانٍ يَحْيَا وَلاَ يَرَى الْمَوْتَ؟ أيٌّ يُنَجِّي نَفْسَهُ مِنْ يَدِ الْهَاوِيَةِ؟ سِلاَهْ.

فقد بَدا وَكأنَّ اللهَ مُخْتَبِئٌ وَيَرْفُضُ الاسْتِجابَةَ للصَّلاةِ. ولكِنَّ هذا ليسَ صَحيحًا. بل إنْ اللهَ كانَ يُنَفِّذُ ما وَعَدَ بِهِ وَما حَذَّرَ الشَّعْبَ مِنْهُ في حَالِ ابْتِعادِهِمْ عَنْهُ وكَسْرِهِمْ لِلْعَهْد.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 49 51:

أَيْنَ مَرَاحِمُكَ الأُولَى يَا رَبُّ، الَّتِي حَلَفْتَ بِهَا لِدَاوُدَ بِأَمَانَتِكَ؟ اذْكُرْ يَا رَبُّ عَارَ عَبِيدِكَ الَّذِي أَحْتَمِلُهُ فِي حِضْنِي مِنْ كَثْرَةِ الأُمَمِ كُلِّهَا، الَّذِي بِهِ عَيَّرَ أَعْدَاؤُكَ يَا رَبُّ، الَّذِينَ عَيَّرُوا آثَارَ مَسِيحِكَ.

وَهُنا يَتَضَرَّعُ المُرَنِّمُ إلى اللهِ طَالِبًا الرَّحْمَةَ والعَوْنَ والإنْقاذَ مِنْ أيْدي الأعْداء.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العدد 52:

مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَى الدَّهْرِ. آمِينَ فَآمِينَ.

وَنَجِدُ في هذهِ الكلماتِ الأخيرةِ تأكيدًا بأنَّ المُرَنِّمَ لَمْ يَفْقِدْ ثِقَتَهُ باللهِ. وليتَنا جَميعًا، نَتَمَسَّكُ باللهِ دائِمًا. آمين.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لَقَدْ قَرَأنا في خِتامِ المَزمور 89: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَى الدَّهْرِ. آمِينَ فَآمِينَ". والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هذهِ المُبارَكَةَ تَليقُ كَخاتِمَةٍ لا لهذا المَزمور فقط، بل لِلكِتابِ الثَّالِثِ مِنْ سِفْرِ المَزامير والذي يَضُمُّ المَزامير مِنْ 73 إلى 89.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تُغَنِّي بِمَراحِمِ الرَّبِّ إلى الدَّهْرِ، وَأنْ تُخْبِرَ عَنْ حَقِّهِ وَتَشْهَدَ عَنْ أمانَتِهِ بِفَمِكَ وَمِنْ خِلالِ حَياتِكَ. وَلَيتَنا جَميعًا نَقولَ مَعَ المُرَنِّمِ: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَى الدَّهْرِ. آمِينَ فَآمِينَ".